توغل العقائد الفاسدة والبدع الكاسدة بين المسلمين غفلة:

وعلماؤهم في العقائد مقلدون لفلاسفة اليونان من إشراقيين ومشائيين ومجوس وكأن الإسلام لم يجيء إلا للدعوة إلى خرافات (سقراط) و(أرسطاطاليس) والنزعة المجوسية في الغلو، وعبادة رؤساء الدين وإيصالهم إلى درجة الألوهية أو تنزيل الله إلى درجة المخلوقين، وطلب الحوائج من الأحجار، والعيون، والأنهار، والقبور البالية، والأشجار، وتعظيم يوم النوروز واتخاذه عيداً وتناسي الأعياد الإسلامية، والشعائر الدينية، والالتجاء إلى الجمادات حتى المدافع القديمة في الحوائج، وتعظيم النيران واعتقاد تأثيرها في الكون، ونسبة الآثار الكونية إلى النجوم والكواكب والأيام وأمثال ذلك.

هذه النزعة المجوسية وجدتها متمكنة في جميع نفوس الإيرانيين بلا استثناء.

وإذ كلمت بعضَ علماء الدين في ذلك وبينت لهم أن هذه نزعة مجوسية يمقتها الإسلام الذي جاء بالتوحيد الخالص، والدعوة إلى أسمى الأخلاق، وأعلى نظم الاجتماع، لم يجرأوا على مخالفتها بل يؤولونها تأويلاً بعيداً، ويصرفونها إلى مصرف إسلامي بزعمهم شأن الوثنيين إذ قالوا: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾[1] متناسين قوله تعالى: ﴿**أليس الله بكافٍ عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فلا له من هاد، ومن يهدِ الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضُره أو**

(١) سورة الزمر - ٣.

أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾[1].

حتى أن أهل النسك والصلاح منهم يبتهلون إلى الله في أهم حوائجهم بدعاء زعم صاحب كتاب (البلد الأمين) أن رجلاً رآه في المنام فكفى حاجته وفي ذلك الدعاء هذه العبارة: (يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي).

وفوق ذلك أنهم يلجأون في الحوائج إلى العباس بن علي (ع) وأمه (أم البنين) وإلى ابن إمام مجهول أقيم له أثر قبر في (شميران)[2] أو (طهران) أو أحد الصحارى، ورؤوس الجبال، أو بعض المدن، ولاتخلو مدينة أو جبل أو قرية في إيران من قبر أو شجرة أو عين ماء أو صخرة أو مغارة يقدسونها ويلجأون إليها في الحوائج. كل ذلك كان على عهد المجوس بشهادة التاريخ وهي باقية إلى الآن ولم يبدل الإسلام منها إلا الاسم.

من استعان بغير الله ذل:

تذكرني هذه العقائد بما شاهدته في حرب طرابلس عند احتلال الطليان لها، فإن السنوسيين كانوا يزعمون أن مصرف الكون (أحمد البدوي) وأن روحانية السنوسي ستقهر قوة الإيطاليين حتى شاهدوا تلك الأرواح المزعومة تلتهمها أفواه مدافع الطليان وعلى هذا جاء البرزنجيون والقادريون في الحرب العالمية الأولى إذ كنا على مقربة من البصرة، وكانوا يحملون الدفوف والطبول والبوقات زاعمين أن مرشديهم بروحانية البرزنج والشيخ عبد القادر سيلتهمون بأفواههم جميع ما يصوب عليهم من نيران مدافع الإنجليز وسائر معداتهم،

---

(١) سورة الزمر الآيات ـ ٣٦، ٣٧، ٣٨.

(٢) منطقة شمال العاصمة طهران.

ويجعلونُها برداً وسلاماً بدليل أنهم يلقون جمرات النار في أفواههم فتخمد لشعبذة شائعة بينهم، فلما صوبت مدافع الإنجليز نيرانها في (الشعيبة) حول البصرة لم يثبت أولئك المرشدون أمام أزيز الرصاص فضلاً عن دوي القنابل. إذ أن الشعبذة لا تقف أمام الواقع، وكان أول من فر عند إطلاق أول قنبلة إنجليزية هم أولئك المرشدون يتبعهم مردتهم، حتى خلا الجناح الأيمن العثماني حيث أنهم كانوا يشغلونه، وطوق الجيش، وانتحر لذلك قائد الجيش العام الأحمق (سليمان العسكري) وَسَلَّمَ العراق وما فيه للإنجليز بمعجزة المراشدة ومردتهم من القادريين الذين لم تقف خيولهم المنهزمة من البصرة إلا في بيوتهم حول السليمانية وأربيل.

عجباً كيف تسربت هذه العقائد إلى البلاد الإسلامية في إيران وغيرها مع أن المسلمين يعلمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بَثَّ دعوته بفضل السعي والعمل والمحراب والمنبر، ورد مهاجميه بالسيف والسنان. ولو كان الأمر على ما يقولون لكانت روحانية النبي (ص) أحق بدفع المشركين، ولم تُدْمَ جبهته الشريفة وتكسر رباعيته، ويقتل عَمُّهُ وأصحابُهُ في أُحُد وغيرها من الغزوات والسرايا.

يلجأ الإيرانيون إلى العباس بن علي (ع)، العباس الذي استشهد دفاعاً عن الحق مع إمامه وإخوته وأصحابه وأُسِرَ أهل بيته، فيطلبون منه المدد والنصرة دون أن يعملوا أي عمل، ولو أمكن النجاح بغير العمل لكان العباس وسيده الحسين (ع) أولى بهذا النصر ولما استشهدوا جميعاً.

هذا ما شاهدته في إيران كسائر البلاد الإسلامية من الخرافات في العقائد.

العقيدة الفاسدة تُوَلِّدُ عملاً فاسداً:

والعقيدة الفاسدة إنما تُوَلِّدُ عَمَلاً فاسداً، إذ لا يرجى منها صلاح في العمل، حيث نسي المسلمون القرآن ففسدت عقائدهم وعطلوا أحكام الدين فهلكوا

وذلوا وضلوا وأضلـوا، لذلـك رأيتُ الزنـا والخمـور والفسـق والفجـور والدعـارة والاستهتار قد بلغت أقصى حد مشين.

ورأيت أسواقها كأسواق الأجانب لا تجري فيها المعـاملات إلا علـى أشـد ما يكون الفساد من مقامرة وربا وتغابن وتشاح وتشاجر لا ينشأ منها إلا الكسـاد في البضائع والتجارات والصنائع، ولم يكن للمعاملات الشرعية فيها عين ولا أثـر. ورأيت الوزارات، والإدارات، وجباية المال في دوائر الدولـة علـى نظـام أجنبـي فاسد يُخالِفُ أنظمة الإسلام الصالحة من كل جهة.

ورأيت بقية الأحكام الإسـلامية معطلـة تقريبـاً فـي كـل البـلاد، فلاجماعـة ولاجمعة في الصلاة، إلا أن في كل بلد إمام جمعة بغير مـأموم، ولا بـر ولا زكـاة ولاصدقة، ولا أمر بمعروف ولانهي عـن منكـر، ولا دعـوة إلـى حـق، ولا عطـف ولاحنان ولا شفقة ولا رأفة، ولا إقامة حدود ولا تعزير، ولا عقوبة علـى جريمـة، ولا إحسان ولا إيثار ولا رعاية لحق، ولا حرمة لحـد مـن حـدود اللـه، ولا إقامـة لشعائر الإسلام إلا ما ابتدعه العوام وسموه شعيرة دينيـة والديـن بـريء منهـا مثـل الاجتماع في مرقد ابن الإمـام (داود) واللطـم علـى الصـدور والخُـدود، وتسـويد الأبدان وخدشها بضرب السلاسل ونقـر الدفـوف، وضـرب الطبـول، والنفـخ فـي البوقات والجولان بالأعلام، وضرب الأحجار بعضها ببعض . فمـا أشـبه ذلـك بــ (سجادات) المغاربة في مصر ونقر دفوف القادريين في بغداد، وبوقات البكداشـية في البلاد العثمانية إلـى غـير ذلـك مـن سفاسـف وخزعبـلات. وهـذا لا يقـل عـن عبادات النصارى في كنائسهم بمزاميرهم وتصاويرهم، وعبادات اليهود في بيعهم، ولا ربط له بالإسلام بأي وجه من الوجوه.

وبالجملة لم أجد في إيران شيئاً مما أمر به القرآن من الصلاح والعدل والإحسان، وكلما وجدته عادات وعبادات مجوسية أو نصرانية أو يهودية، أو فحشاء ومنكراً وبدعاً جاهلية، أو هوى وخرافات ألحقوها بالإسلام وليست منه.

الخطباء الجاهلون أضر على الإسلام من أعدائه:

ورأيت دعاةً يدعون إلى هذه الأهواء والمفاسد ويرقون المنابر باسم الوعظ والرثاء للحسين بن علي (عليهما السلام)، وهذه الطائفة لو صلحت لكان لها الأثر العظيم في الدعوة إلى الإسلام ولكن أكثر أفرادها لا يعرف من الإسلام إلاأحاديث غلاة الخطابية والكرمية والمغيرية، ومن القرآن إلا آيات حملوها على أهوائهم وفسروها بآرائهم وأخرجوها عن مدلولها اتباعاً لأولئك الغلاة، فهم اليوم أضر على الدين من جيش يزيد بن معاوية على الحسين كما قال الصادق (ع).

وقفوهم إنهم مسؤولون:

ورأيت فئة من علماء الدين يتبعون مقالات الأشاعرة الهوجاء وأوهام المعتزلة الحمقاء، ولا يعرفون ما جاء به القرآن والسنة، لذلك ضل الناس بهم وأصبحوا لا يعلمون من الإسلام شيئاً فضلاً عن أن يعملوا به، فكيف يرجى من أمة هذه حالها ألاّ يعم الفقر بلادها، والأمراض أبدانها والأطباء جهالا سكارى لا همهم إلا استنزاف دم المريض بابتزاز ثروته وإرساله بعد الفقر إلى القبر.

تشعب الآراء والعقائد تفسح المجال لعبث المستعمرين:

وقد ترك البعد عن الإسلام، والنزوح عن تعاليمه، وفساد طبقات المسلمين، مجالاً فسيحاً لمبشري النصارى يدعون إلى خرافات التثليث وما يتبعه، ولطائفة من الغلاة تدعي في محمد (ص) والأئمة الاثني عشر عين ما يدعيه خرافيوا القرون الجاهلية في المسيح (ع) وروح القدس، بيد أن آلهة النصارى ثلاثة وآلهة الغلاة

أربعة عشر ويزيدون عليهم الأركان، ولطائفة أخرى تنادي بالتصوف وتدعـي فـي محمـد (ص) والأئمـة الأثنـي عشـر (ع) والمراشـدة والأقطـاب مثـل مـا يدعيـه المسيحيون في المسيح، فيكون لهم آلهة لا تحصى، ويروج هذه العقيدة في إيران أنها موافقة من كل جهة لعقائد المجوس فـي الـ (امشاسنبندان) و (الموبـدان) و (الهربدان) من رؤساء المجوسية، فإن المجوس يؤلهونهم وقد جبلـت إيـران علـى ذلـك قبـل الإسـلام، ولازالـت باقيـة بحالهـا لـم يتغير فيهـا إلا الاسـم، غـير أن (الموبدان) و (الهربدان) قد تبدلا باسم محمـد (ص) والأئمـة الأثنـي عشـر (ع)، والمرشدين والأقطاب، وبقيت وحدة الوجود التي هـي ركـن المجوسـية بحالهـا، وأيدها انتشار فلسفة إشـراقيي اليونـان التـي كـانت المجوسية والهندكية أصلهـا ومنبعها الذي منه تُستقى. ولطائفة أخرى نادت باسم البابية والبهائية وألوهية بعض رجال (مازندران)[1] و (شيراز)[2] من أهل هذا العصر.

ولطائفة أخرى دعت إلى الشيوعية والإباحية ونبذ جميع التقـاليد والأحكـام والأديان. ولطوائف أخرى تلاعبت ماشاءت والغرض من كل هذه الطوائف تمزيق الوحدة الإسلامية وتمهيد السبيل للاستعمار أو اندماج إيران فـي الكتلـة الشيوعية الملحدة، ويساعدهم على ذلـك عـدم وجـود دعـاة للإسـلام، وجهـل المسـلمين، ولاسيما بعض من تسمى باسم علماء الدين بحقائق الإسلام.

ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون:

هذا شيءٌ مما رأيته ضارباً بجرانه عند ورودي إلى طهـران فكـان ينبغـي أن يستولي علي اليأس من بث الدعوة إلى الإسلام وحقائقه لولا أمور:

أولها: أن اليأس من روح الله أحد الكبائر والمآثم.

الثاني: حبي البشر وعلمي بأنهم لا يصلحون إلا بالإسلام كما جاء به النبي (ص) والعمل به.

---

(١) اشارة الى رؤوس البهائية.

(٢) اشارة الى رؤوس البابية.